

في نظرية التطور وثنائية أصول ألفاظ اللغة: دراسة مقارنة بين

العربية واليوروبية

بقلم/ الدكتور مشهود محمود جمّ با

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة ولاية كوغبي - نيجيريا

مقدمة

العالم كون غامض نشأة وتطورا، وقد حارت في أمره عقول العلماء الباحثين قديما وحديثا، فبين أيدينا اليوم نتائج علمية غريبة، وحقائق تنقيبية عجيبة حول نشأته وتطوره، ولم يتفق العلماء على شيء في ذلك، بل كلما أطلعنا عالم نظرية كشف عالم آخر النقاب عن أخرى مساندة أو مناقضة لها، فما كان للناس أن يتفقوا وقد قال سبحانه وتعالى: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين* إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم..."¹

لقد احتدم النقاش بين الباحثين، وتشعبت بهم الآراء حول أصل الإنسان والحيوان وتطورهما، ودام ذلك طويلا حتى نشر العالم البريطاني تشارلز داروين Charles Darwin في عام 1859 بحثه المشهور بأصل الأنواع أو نظرية التطور، فأحدث دويا هائلا في الأوساط الدينية والعلمية والاجتماعية. لقد تناول البحث أصل الخلق بأسره، وبنى سبب بقاء الخلق على الاصطفاء الطبيعي. وذهب كثير من العلماء مذهب داروين وتبنوا فكرته ووسعوها حتى عمت كثيرا من النواحي البيولوجية والفيزيائية، ومؤخرا طبقها بعض فقهاء اللغة على العربية، دعما للنظرية، وتبريرا لها، فبغية هذه المقالة محاولة تطبيق النظرية على اللغة اليوروبية لعلنا نتوصل إلى نتيجة تؤيد أو تفند بعض الأدلة التي يسوقها مروّجو النظرية.

قبيلة يوربا ولغتها

يقول أوغني: "إن قبيلة يوربا تعيش في الجنوب الغربي من بلاد نيجيريا الواقعة في غربي قارة أفريقيا"². ويوجد المنتمون إليها في الولايات التالية: لاغوس، وأوغن، وأوندو، وأويو، وكوارا، وأوشن، وأيكيتي، وكوغبي، كما يوجدون في جمهورية بنين الشعبية المتاخمة لنيجيريا. وتنتمي اللغة اليوروبية إلى

فصيلا - نيجر - كونغو³، وتعتمد على النعمة في تحديد المعنى، بحيث يختلف معنى الكلمة باختلاف نغمتها، فكلمة واحدة تحمل معاني مختلفة حسب النغمات.

أصل الكون والأنواع بين الدين والعلم

بما أن نظرية داروين تدور حول النشأة والبقاء والارتقاء نرى من المناسب أن نهد مناقشتنا للموضوع بإجمال القول في نشأة الكون والأنواع كما ورد في القرآن والإنجيل، وأقول بعض العلماء. لقد أشار القرآن الكريم إلى خلق الكون في آيات كثيرة منها قوله تعالى: "ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين"⁴ وقوله جلت قوته: "أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون"⁵. وورد في سفر التكوين ما يلي: "في البدء خلق الله السموات والأرض. كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرفّ على وجه المياه. وقال الله ليكن نور. ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة دعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلا. وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا"⁶.

وأما عن أول بشر خلقه الله فقد أشار القرآن إلى ذلك قائلا: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون"⁷، ثم قال: "يأيها الناس اتقوا الله الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا"⁸. وفي سفر التكوين أيضا "هذه مبادئ السموات والأرض حين خلقت. يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات. كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد، لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض. ولا كان إنسان ليعمل الأرض. ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض. بل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية"⁹.

بتتبع هذه النصوص وأمثالها في الكتابين نجد أن أول بشر خلقه الله - وهو آدم - كان من تراب، وكان كاملا سويا عند خلقه. ويلاحظ كذلك أن الملائكة، وإبليس، والأرض وما تحتوي عليه، والماء كان كل ذلك موجودا قبل خلق آدم، كما يلاحظ أن الكتابين لم يحددا فترة زمنية لنشوء الكون.

وباستقراء قصة السلالات البشرية المتفرعة عن آدم وزوجته حواء في الكتابين نجد أن الإنسان يتصف بالكمال و التسوية ساعة ولادته، وذلك بالوراثة من آدم، فليست صورة الإنسان اليوم غيرها أيام كان آدم.

هذا اختصار شديد لما سجله الكتابان في نشأة الكون. أما العلماء الباحثون في هذا المجال فقد تشعبت بهم الآراء، وتفرعت بهم الطرق، فيقول بعضهم إن الكون أزلي، أي أنه موجود منذ القدم¹⁰، وتبنى بعضهم فكرة قدماء المصريين أن الأرض إنما انفصلت عن السماء بواسطة إله كانوا يسمونه (شو) إله الجو، فهي بذلك حدث تم بفعل بعض الآلهة¹¹، ورأي آخر يقول بنظرية الانفجار العظيم، أي أن الكون بدأ بانفجار هائل¹². ومنذ حوالي 200 سنة ظهرت أول محاولة علمية تفسر كيف وجدت الأرض، عندما أذاع العالم الفرنسي "بفون" أن أصل المجموعة الشمسية يرجع في تكوينه إله حدث فلكي عندما صدم الشمس كوكب خارجي صغير بالنسبة للشمس، أو نيزك جبار¹³. وهناك نظريات أخرى مثل نظرية لابلاس الذي يفترض أن الشمس من تلقاء نفسها هي التي خلقت الكواكب السيارة التي في مجموعها، دون أب خارجي تصادم معها¹⁴. هكذا تضاربت الآراء، وتناقضت الأقوال حول القضية.

نظرية التطور

تلك غاية ما توصل إليه البحوث والكشوف العلمية حتى جاء العالم البريطاني تشارلز داروين فنشر عام 1859 كتابه "في أصل الأنواع"، ووصل البحث به إلى نظرية تتبنى الاصطفاء الطبيعي، وهو عملية تؤدي إلى بقاء الأنسب، أي بقاء الأشكال من النبات والحيوان الأكثر تماؤماً مع الأحوال التي تعيش في ظلها، وانقراض الأشكال التي تعجز عن تحقيق التهاؤ.

وقد قسم داروين المخلوقات إلى مستويات من ممالك، وأسر، وأجناس، وأنواع وغير ذلك¹⁵، وقصة تطور الإنسان بدأت - في نظره - ببداية الحياة في حوالي 70 مليون سنة من الآن حين انفردت رتبة الثدييات (التي تشمل الإنسان والقرد) كمجموعة حيوانية¹⁶. هذا ويمكن تلخيص بعض أسس نظرية التطور في النقاط التالية¹⁷:

أ- تمت أشكال الحياة الأولية تدريجياً من كائنات دقيقة أحادية الخلية، لتصبح مخلوقات متعددة الخلايا.

ب - ظهرت بعض المخلوقات متعددة الخلايا في البحار ثم انتقلت لتعيش على اليابسة كالزواحف، بينما انتقل بعضها الآخر إلى الهواء واتخذ هيئة الطير، وقد حدث ذلك نتيجة للتغيرات العشوائية التي تمت في الجينات أو العوامل التي تحدد الخواص الموروثة، بالإضافة إلى عملية التطور التي انقرض من خلالها كل من لم يصلح للبقاء بينما على الذين تواءموا مع بيئتهم عمرا أطول و نسلوا أجيالا جديدة تحمل نفس الصفات النوعية بحيث أصبحوا بعد عدة ملايين من السنين مقسمين إلى أنواع فصائل متميزة وإلى مجموعات مختلفة داخل نفس النوع.

ج - تطورت الثدييات عن الزواحف، ويمكن اعتبارها من الأنواع التي جاءت متأخرة نسبيا، ومن بينها تطور مخلوق يعيش على الأشجار ويشبه القردة، وفي مرحلة معينة هجر هذا المخلوق معيشته على الأشجار والتجأ إلى الأرض، وبدلا من استخدام يديه ليمشي عليهما مع ساقيه، انتصب واقفا على ساقيه وبذلك تحررت يداه لتناول الأشياء.

د - أدت حرية حركة اليدين في النهاية إلى ظهور تجربة هذا الحيوان مع استخدام الأدوات وبالتالي نمو عقله وقدراته، ومن هنا تطور إلى مخلوق إنساني قادر على التفكير والكلام، رغم أنه لا يزال يحمل الكثير من أوجه الشبه مع القردة.

وبعد مرور ملايين السنين، يزداد ذكاء الإنسان ومقدرته الفكرية وتحتفي بالتدريج كل خواصه الشبيهة بالقرد، فيجتاز العصر الحجري ويبدأ أطوار المعرفة بصنع الأدوات المعدنية، ويؤسس حضارات عظيمة في مصر وبلاد ما بين النهرين حيث ظهرت أول فنون الكتابة وتسجيل التاريخ، ومن ثم يستمر التاريخ المدون للإنسان في سرد بقية قصة البشرية.

هذه خلاصة لجانب من نظرية التطور، عرضناها كمدخل وتمهيد لموضوع هذا البحث، من دون التعرض لمناقشتها، وإلا فهناك أسئلة عدة تطرح نفسها حول القضية، منها على سبيل المثال: هل قد توقفت عملية "التطور" في عصرنا هذا أم لا تزال؟ فعلى فرض أنها قد توقفت فما هي الأسباب الطبيعية أو البيولوجية لذلك؟ وعلى فرض أنها لا تزال مستمرة فكيف ظل الإنسان على شكله الحالي ولم يتغير منذ الملايين من السنين؟ وأيضا، إذا افترضنا أن الإنسان تطور من القرد فلماذا ظل القرد نفسه موجودا ولم ينقرض إلى اليوم، مع أنه لم يسمع أن قردا ما تحول إنسانا في مكان ما؟ وإلى غير ذلك من الأسئلة والمناقشات التي تستدعي أجوبة مقنعة.

نظرية داروين وثنائية الألفاظ العربية

وطبعي أن تمتد النظرية إلى الساحات العلمية، وأن تؤثر في شتى مناهج البحث العلمي؛ فلجأ إليها علماء طبقات الأرض في أبحاثهم، واستعان بها المتخصصون في علم الإنسان في دراساتهم، وأخيراً توصل بعض فقهاء اللغة المحدثين إلى أن الأصول اللغوية متطورة عن أصول ثنائية. وقد صادفت النظرية قبولا لدى كثير من اللغويين العرب أمثال الكرمللي، والدومنيكي، والعلابلي، وجورجي زيدان وغيرهم¹⁸. والنظرية الثنائية تقوم على مبادئ عامة هي:

- أ- الأصول اللغوية ترجع في منشئها إلى محاكاة الإنسان للأصوات الطبيعية،
- ب- يتركب كل أصل من حرفين، أولهما متحرك، وثانيهما ساكن،
- ج- نشأ الثلاثي بالتوسع في الأصل الثنائي، إما بتكرير الحرف الثاني، أو بتكرير الأصل الثنائي كله، وإما بزيادة حرف في البدء، أو في الوسط، أو في الآخر، وفي كل هذه الأحوال تنجم عن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى.

هذه هي نقاط الاشتراك بين أنصار الثنائية، وهناك بعض التفاصيل التي ينفرد بها كل باحث مما يتعلق بكيفية الانتقال من الأصل الثنائي إلى الثلاثي¹⁹. وفي السطور التالية شيء من التفصيل كما ورد في كتاب "نظرات في فقه العربية"²⁰.

أولاً: رأي الكرمللي والدومنيكي

دافع كل من الأب ماري الكرمللي والأب الدومنيكي عن هذه النظرية في كثير من كتبهما، وفي الصحف والمجلات، ودعوا إلى الأخذ بها في العمل المعجمي، وتتلخص وجهة نظرهما فيما يلي:

أن الثلاثي نشأ عن الثنائي بزيادة حرف آخر عليه، أو بتشديد ثانيه، أو بتكرير لفظ أو بإشباع حركتها، فالكلمة الثلاثية لا تخرج عن أصلها، بني على هجاء واحد متحرك فمساكن محاكاة لأصوات الطبيعة، ثم زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب أو الطرف، وهكذا تفرعت الفروع بضم الحروف إليها، فنشأ الثلاثي السالم، وعن تشديد ثاني الهجاء الواحد ينشأ المضاعف الثلاثي، وتكريره يوجد الرباعي المضعّف، وإشباع الحركة في أوله أو آخره يتولّد الأجوف والناقص، وبنبر الحركة الثانية ينشأ مهموز اللام. فأصلرّمّ،

وَجَمَّ-وَجَمَّ-وَجَمَّ-، وَضَمَّ-، وَضَمَّ-، وَوَجَمَّ- وَوَجَمَّ- () والحروف الأولى زائدة في الصدر. وأصل رتم، ورثم، ورحم، () وما سواها زائدة في الحشو. وأصل نبأ ونبت ونبج، ونبج () والحروف الأخيرة زائدة.

ويرى الدومنيكي خاصة إمكان رجوع الثلاثي السالم إلى أكثر من أصل ثنائي، لأن تعيين الحرف الزائد يتوقف على المعنى في المقام الأول، فالنهر مثلا بمعنى الجري والسيلان من الشائي (هـ) والنون زائدة، ويقويه دلالة الرباعي المضاعف (هر هر) على حكاية صوت الماء الكثير، وبمعنى الزجر من الشائي (ن) والراء زائدة ومنه (نهنه) بمعنى كف فلانا عن الشيء وزجره، وبمعنى أضاء من الشائي (نر) والهاء زائدة ومنه (نار) بمعنى أضاء، والنار والنور.

وقد أورد الدومنيكي في كتابه "معجميات عربية سامية" بأدلة على صدق هذه النظرية هي:

- 1- الرسم الكتابي المحافظ عليه في المصحف الشريف، إذ تختفي الألف مع الفتحات المشبعة، فقام تكتبم ().
- 2- ظهور الأصل الثنائي عند الإسناد إلى الضمائر المتحركة، فيقال مثلا قمت وقمنا.
- 3- المضاعف العربي المركب من ثلاثة أحرف أصلية في السريانية حرفان اثنان لا أكثر، فمقابل (جم) العربي (السريانية)، ومقابل مص مص وهكذا.
- 4- وجود الثنائي في أصل اللغة في أسماء الأصوات، ودعاء الحيوانات، وبعض أسماء الأفعال فهي ثنائية، ومنها صيغ الفعل المضاعف ومكرره مثل (هَلْهَلْ) ، وأهّ وهأّ ومدّ ومهمه... الخ.

ثانيا: رأي العلايلي

إن مفهوم الثنائية عند الشيخ العلايلي مخالف لمفهومها عند غيره، فهي عنده ثنائية صوتية، ولا يمكن فهم ذلك إلا إذا وقفنا على الأدوار التي مرت بها اللغة الإنسانية عند العلايلي وهي ثلاثة.

(أ) دور المقطع البسيط غير المركب وذلك مثل *Ba* و *Ka*، وفي هذا الدور وجد الجدول الهجائي بأصواته أي حركاته، وكان كل منها يدل دلالة معينة، فمثلا (عو) يدل على الحيوانات الزئيرية و (وا) يدل على الصوت المتكرر بحركة الفكين، وكان هذا الجدول لغة الإنسان الأول.

(ب) دور المقطعين أي الحرفين بصوتين، والحرفين بصوت واحد، وفيه جمع بين مقطعين من النوع الأول للدلالة على معنى جديد، فجمع مثلا بين المقطعين (عو) و (وا) للدلالة على أن الحيوان يعوى، فتوصل إلى (عووا) بمعنى حيوان يصوت، وإلى هذا الدور ترجع المعلات في العربية، فهي ثنائية الوضع مؤلفة من مقطعين أحاديين فقط. ثم أخذت العربية في أواخر هذا الدور في تقليل المعلات، وتصحيح حركة الحروف حرفا بالحذف والتضعيف؛ فنبى يصار بها إلى نبت، أو بإبدال همزة به؛ فوخى يصار بها إلى أخي، فهذه هي الخطوة الأولى في تطور الثنائي إلى الثلاثي.²¹

ثالثا: رأي جورجى زيدان

ذهب جورجى زيدان في كتابه "الفلسفة اللغوية" إلى أن الألفاظ الدالة على معنى بنفسها يرد معظمها إلى أصول ثنائية تحاكي أصواتا طبيعية، وقد تولد الثلاثي من الثنائي في رأيه بطرق عدة منها النحت، فالنحت تكون من أصلين ثنائيين لكل منهما معنى في نفسه، كما في "قطف" الذي يفيد القطع والجمع، وأصله (قط لف)، وبالاستعمال أهملت اللام ونقلت حركتها إلى ما قبلها فصارت "قطف"²².

بين العربية واليوربوية

لقد أثرت العربية في اليوربوية تأثيرا كبيرا يتمثل في ضخامة عدد المفردات التي استعارتها منها اليوربوية²³، وذلك على الرغم من شدة الاختلاف بين اللغتين من الناحية الصوتية والنحوية.²⁴ وفيما يلي طائفة من أوجه الاختلاف تتعلق بهذا

البحث:

أ- أن الأفعال في اللغة اليوروبوية لا تحكي الطبيعة، بل الصفات هي التي تحكيها، ففي مثل (o ho yaya) أي أزيّا، و (o bu ramuramu) بمعنى زار زئيرا، و (o n da gorogoro) بمعنى يتدفق أو يتصبب نجد أن الصفات أو الأحوال (idiophones) هي التي تحكي الطبيعة، لا الأفعال ذاتها. كما نجد أن كلمة (bu)، وهي الفعل في المثال الثاني، تعني ضمن ما تعني: زنجأ، وزار، وشتم، وصوتها لا يحكي أيا من هذه المعاني، بخلاف ما نلمس في العربية من حكاية (جرجر) لصوت الماء الجاري (على رأي أصحاب نظرية المحاكاة).

ب- أن طبيعة اللغتين من حيث الوقف غير متوافقة؛ فعلى حين يقف العربي على السكون في مثقّم " وخذ " فإن ذلك لا يرد في اليوروبوية، بل يجب فيها زيادة صائت في آخر الكلمة لتمكن من الوقوف عليها؛ فاليوربوي مثلا ينطق " kuli، و "لم يلكد" lamu yaakuli، ويسمى هذا النوع من الصائت أنيتيتك (anaptytic vowel)، كما ينطق الكلمة الإنجليزية "break" bureeki²⁵ بإضافة صائت أيتيتك (epenthetic vowel) لفصل التقاء الصامتين؛ الباء والراء في الكلمة الواحدة.

ج- أن اليوروبوية - على خلاف العربية - لغة نغمية، بمعنى أن النغمة هي التي تحدد المعنى فيها. فكلتواحدة يمكن أن تحمل ثلاثة معانٍ أو أكثر، حسب النغمة التي تصاحبها. والنغمات ثلاث؛ المرتفعة ورمزها (أ)، والمنخفضة ورمزها (1)، والمتوسطة، وهي عديم الرمز، فلفظ aja يمكن أن يعني كلب (aja)، أو سقف (aja)، ولفظ (ojo) قد يعني معنى كل من مطر، و جبان، واسم إنسان، وهذا النظام الصوتي يعرف بـ "دوري" doremi.

لغة يوربا وثنائية اللفظ

لاحظنا أن معظم ما بنى عليه أنصار الثنائية نظريتهم لم يرد في اليوروبوية، وذلك مثل التكرير الذي ينشأ عنه المضاعف الثلاثي أو الرباعي.

يرى الشيخ آدم الإلوري أن أكثر مفردات اليوروبية ثلاثية²⁶. ولا شك أن الملاحظة دقيقة، غير أنها تتطابق على الأسماء، لا الأفعال، إذ جل أفعال اليوروبية - إن لم يكن كلها - ثنائية²⁷؛ يكون الحرف الأول منها صامتا، والثاني صائتا، ومثال ذلك: ra, mi, ri, lo, je, ko, ka, fa، ويسبق الفعل فاعل أو ضميره نحو (awon omo jeun, won jeun)، (omo lo, o lo). وحتى فعل الأمر الذي يطابق نظيره العربي في تقدير الفاعل ضميرا مستترا فإن الضمير المستتر فيه يسبق فعل الأمر، نحو "أفعل" كـل، إذ التقدير "iwo jeun" أي: كل أنت. أما الأسماء الثلاثية فمنها: ada, oko, omi, ina omo, ori, oju.

وبناء على السابق نرى أن هناك فرقا كبيرا بين الأفعال العربية ومثيلاتها اليوروبية، حيث إن معظمها في العربية ثلاثية، وفي اليوروبية ثنائية. أمر آخر جدير بالإشارة هو أن معظم المصادر اليوروبية رباعي، يتكون من فعل قبله حرفان، أولها من جنس الحرف الأول في الفعل، والثاني ألف عادة، فهذه الأفعال: ta, ra lo, je, ko، مصادرها tita, rira, lilo, jije، وقد يكون ثلاثيا بحذف الحرف الذي هو من جنس الحرف الأول في الفعل فنحصل على ita, ira, ilo, ije, iko، والمصادر كلها قياسية.

ولما كان معظم الأفعال اليوروبية - كما قرنا سابقا - ثنائيا فلا داعي لدراسة ثنائية أصلها أو ثلاثيته، بل لنا أن نسأل: أكان أصلها حين النشأة ثنائيا فلم يتطور إلى الثلاثية إلى يومنا هذا، أم كان أحاديا جرت عليه طبيعة التطور والارتقاء فصارت الكلمات ثنائية؟ أيا كان الأمر فإن الذي يهم دراستنا هذه هو الاسم الذي قلنا إن معظمه ثلاثي.

إذا حاولنا تطبيق النظرية على اليوروبية، وقلنا كما قال الدومنيكي والكرملي مثلا إن كلمات (ori, oru oro, ore) أصلها "أر" (أ) أضيف إليه الحرف الأخير فإن ذلك يناقض ما قرناه سابقا أن اليوروبي يستصعب الوقوف على السكون، فطبيعة اللغتين من حيث الوقف على طرفي نقيض؛ أي أن اليوروبي يجد نوعا من الصعوبة في الوقوف على السكون، في حين يجد العربي في ذلك راحة. فإذا كان اليوروبي في عصر نضوج لغته يستصعب الوقوف على السكون، ويضطر إلى إضافة حرف صائت فإنه أولى

بالاستصعاب في عصر طفولتها، وهذا يدعو إلى التشكيك في أن أصل تلك الكلمات
أر().

وكذلك إذا قلنا إن كلمات: (ejo حية)، و (ajo رحلة)، و (oyo مطر) أصلها (jo)
فعلينا أن نلاحظ أنه ليست هناك علاقة قوية بين معاني هذه الكلمات، كما تكون بين
الألفاظ العربية في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني. فلو أردنا إرجاع كلمة (owo) إلى
أصل ثنائي ذي صوت محكٍ للطبيعة ستتخبط تخبطاً شديداً، لأن الكلمة تحمل أكثر من
أربعة معانٍ حسب النغمة، فمن معانيها: يد owo، ووقار owo، وبلد في غرب نيجيريا
Owo، وجماعة owo.

وإذا أردنا تطبيق وجهة نظر العلايلي مثلاً بأن اللفظ يمر بمراحل، وفي كل مرحلة
يحمل معنى معيناً، فمثلاً لنا بكلمات مثل (ole سارق)، و (uju عين)، و (were مجنون)، و
(ile بيت) فلا يخفى على من يفقه اليوربوية مدى ضعف هذا التطبيق، إذ لا يحمل أي من
جزأي الكلمات معنى مفهوماً لدى أصحاب اللغة، وذلك إذا جزأنا الكلمات إلى مقطعيها
كالتالي: (i/le 'we/re 'o/ju 'o/le).

على كل حال، يعد كون الفعل اليوربوي ثنائياً (لا ثلاثياً أو رباعياً كما في العربية)
حجر عثرة أمام إمكان تطبيق نظرية الثنائية على اليوربوية، فالخلاف الوارد بين الفعل في
اللغتين على النحو الذي أشرنا إليه أدى إلى استحالة تطبيق النظرية عليهما على حدِّ
سواء، علماً بأن معظم الأمثلة التي ساقها "الداروينيون" من الفعل، لا من الاسم.

الخاتمة

يتضح خلال السطور السابقة عدم إمكان تطبيق نظرية التطور - ممثلة في أصل
اللغة - على اليوربوية. ورأينا الصعوبة البالغة التي تواجه من أرادوا تطبيقها على العربية، إذ
لم تتحد كلمتهم ولم تتفق آراؤهم في الكيفية، بل أخذ كل فريق يرى ما لا يراه الآخر،
وهذا من أكبر المآخذ التي سجلت عليهم. وبهذا يمكننا القول بأنه يتعذر علينا الاطمئنان
الكلي إلى ما يسوقه أصحاب النظرية من آراء وأدلة لا تعدو تخمينات وافتراسات لا أساس

لها من اليقين. وأملنا أن نجد دراسات أخرى مماثلة لهذه، في لغات مختلفة، تمثل فصائل لغوية مختلفة، لعلنا نتوصل إلى الرأي الفيصل، ونتيجة مريحة ومقنعة حول القضية.

الهوامش:

- 1 - سورة هود: 118-119
- 2 - الدكتور إسحاق أوغنيبي: "المشكلات الفونولوجية التي تواجه متحدثي لغة يوربا (Yoruba) الذين يدرسون اللغة العربية" في: *NATAIS Journal of the Nigeria Association of Teachers of Arabic and Islamic Studies*, Vol. II, No 1, Dec. 1980, p. 109.
- 3 - R.D. Abubakre: *Survival of Arabic in Difficult Terrains, The Fifty – eight Inaugural Lecture of the University of Ilorin*, Unilorin Press, Ilorin, 2002, p.18
- 4 - فصلت: 11
- 5 - الأنبياء: 30
- 6 - سفر التكوين، الأصحاح الأول، الآيات: 1-5
- 7 - البقرة: 30
- 8 - النساء: 1
- 9 - سفر التكوين، الأصحاح 2، الآيات: 4-7
- 10 - عائشة ليمو: *نظرية التطور في الإسلام*، (المترجم من الأصل الإنجليزي غير مذكور)، دار القرآن، لبنان، 1984م، ص 28، وانظر أيضا: *قصة السموات والأرض*، محمد جمال الدين أفندي ومحمد يوسف حسن، مطابع الشعب، القاهرة، (غير مؤرخ)، ص 23.
- 11 - عائشة ليمو: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 12 - المرجع نفسه، والصفحة.
- 13 - محمد جمال الدين أفندي ومحمد يوسف حسن، المرجع السابق، والصفحة نفسها.
- 14 - المرجع نفسه، ص 24.
- 15 - J. Buettner – Janusch; *Origins of Man*, Wiley, Eastern Private Limited, New Delhi, 1969, pp. 44-45
- 16 - المرجع نفسه، ص 6.

- 17 - عائشة ليمو: المرجع السابق، ص ص 23-24.
- 18 - الدكتور محمد خاطر وآخرون: نظرات في فقه العربية (ط 1)، كلمة اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 1987م، ص 227.
- 19 - المرجع نفسه، ص 239.
- 20 - المرجع نفسه، ص ص 229-239.
- 21 - المرجع نفسه، ص 229.
- 22 - المرجع نفسه، ص 237.
- 23 - الشيخ آدم عبد الله الإلوري: أصل قبائل يوربا، مطابع الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1991م، ص 144.
- 24 - R.D. Abubakre: op. cit. pp. 18-20
- 25 - K. Owolabi: *Ijinle Itupale Ede Yoruba I, Fonetiki ati Fonoloji, Onibonoje Press & Book Industries, Nigeria Limited, Ibadan, 1989, p. 153.*
- 26 - الشيخ آدم عبد الله الإلوري: موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص 145.
- 27 - للمزيد راجع. A. Bamgbose: *A Short Yoruba Grammar, Ibadan, 1986.*